اختيارات الطبري في بناء الإعراب على المعنى التفسيري

د. هيفاء بنت عبدالرحمن بن محمد الحواس*

halawass@imamu.edu.sa

تاريخ الاستلام: 2021/12/02م	تاريخ القبول: 2022/02/16م

الملخص:

أبرز هذا البحث اختيارات الطبري في بناء الإعراب على المعنى التفسيري للآية، وقد اتضح ذلك في ثلاثة عشر موضعًا من سورة (الأنبياء) إلى سورة (ص) اختار فيها الطبري رأيًا نحويًا مخالفًا لآراء من قبله من علماء اللغة. منها اثنان في تحديد نوع الحرف، وأربعة في تحديد الموقع الإعرابي للكلمة، وسبعة في اختيار قراءة سبعية دون أخرى، وعمد البحث إلى تفسير الآيات المختارة، وذكر آراء النحاة حولها، ثم ذكر اختيار الطبري، وحجته وتفسيره للآية بحسب اختياره النحوي. وخلص إلى عمق التفكير النحوي لدى الطبري، واستقلاليته من خلال تحديد نوع الحرف، والموقع الإعرابي للكلمة وبنائه ذلك على تفسير الآية، كما خلصت إلى أن الكليات التي وضعها الطبري في تفسير كتاب الله أصبحت أساسا لكل مفسر.

الكلمات المفتاحية: اختيار الطبري، الموقع الإعرابي، القراءة السبعية، المعنى التفسيري.

* أستاذ النحو والصرف المساعد - قسم اللغة العربية -كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - المملكة العربية السعودية.

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
الآداب للدراسات اللغوية والأدبية

Al-Tabari's Choices in Syntax Construction on Exegetical Meaning

Dr. Haifa Bint Abdulrahman Bin Mohammed Al-Hawass*

halawass@imamu.edu.sa

Received date: 02/12/2021	Acceptance date: 16/02/2022

Abstract:

This study highlighted Al-Tabari's choices in syntax construction on the exegetical meaning of the Qur'anic verse. This was made clear in thirteen places from Surah (al anbia') to Surah (SAD), in which Al-Tabari chose a grammatical view that contradicted the views of other linguists senior to him, two of them in determining the type of letter, four in defining the syntactic position of the word, and seven in choosing a septenary reading rather than another. The study proceeded to the interpretation of the selected verses, and mentioned the views of the grammarians about it. It also mentioned the choice of al-Tabari, his argument and the interpretation of the verse according to his grammatic choice. The study concluded by indicating the depth of Al-Tabari's grammatical thinking and independence by determining the type of letter, the syntactic location of the word and its construction on the interpretation of the verse.

Keywords: Al-Tabari's Choice, Syntactic Position, Septenary Reading, Exegetical meaning.

*Assistant Professor of Syntax & Morphology, Department of Arabic Language, Faculty of Sharia and Islamic Studies in Al-Ahsa, Islamic University of Emam Mohammed Ben Saud, Saudi Arabia.

المقدمة:

عاش الطبري -رحمه الله- في وقت ازدهار علوم العربية، ونبوغ علمائها، واحتدام الاختلاف بين مدارس النحو في البصرة والكوفة، فالبصريون كما هو معلوم كانوا يقعّدون قواعدهم على الأفشى في اللغة والأكثر في الاستعمال، ومن علمائهم أبو الأسود الدؤلي، ونصر بن عاصم، وعبدالرحمن بن هرمز، وغيرهم.

وقد بنى الكوفيون قواعدهم على كل ما سُمع صحيحًا عن العرب، ومن علمائهم: الكسائي، والفراء، وغيرهما، وقد درس الطبري آراء المدرستين، وإذا تتبعنا اختياراته النحوية في تفسيره لآيات كتاب الله الكريم فإننا نجده يناقش رأي كل فريق مستعينًا بما أوتي من قدرة نحوية ولغوية، ومستدلًا بصحيح الشواهد اللغوية دون تعصب لفريق دون آخر، فإذا وافق ما رآه رأي البصرين قال به، وإذا وافق رأيه رأي الكوفيين قال به، وإن رأى رأيًا آخر خلاف رأيهما، فإنه يرد ما قالوا، ويصرح برأيه مستقلًا عنهما، موردًا حجته في كل رأي يصرح به مخالفًا به غيره.

ولاختيارات الطبري وزنها النحوي واللغوي والتفسيري، وحينما وقفتُ على تلك الاختيارات أثناء قراءتي للتفسير، ونويتُ أن أجعل ذلك فكرة لبحث جديد، وبدأتُ بالبحث، وجدتُ الباحثة: فاطمة علي صالح محمد في جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان بحثت في الفكرة نفسها في نصف القرآن الكريم، فشمرتُ عن ساعد الجد لأبحث في بعض الأجزاء المتبقية من نصف القرآن الثاني، فوجدت ثلاثة عشر موضعًا من سورة (الأنبياء) إلى سورة (ص) قد اختار فيها الطبري رأيًا نحويًا مخالفًا لآراء من قبله من علماء اللغة.

وتأسيسًا على ما تقدم فقد رأيت معالجة هذه الاختيارات المتصلة ببناء الإعراب وبالمعنى التفسيري من خلال تفسيره جامع البيان.

ويهدف البحث إلى الكشف عن:

أولًا: اختيارات الطبري المتصلة ببناء الإعراب ومدى ارتباطها بالمعنى التفسيري.

ثانيًا: الكشف عن القيمة النحوية لتفسير الطبري، وكذلك مذهبه النحوي من خلال المسائل التطبيقية.

ثالثًا: إظهار موقف الطبري من بعض المسائل النحوية.

رابعًا: بيان الأثر الدلالي لاختياراته، وعلاقة ذلك بالسياق من خلال التفسير.

وقد اعتمد هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، الذي يصف موضوع البحث من خلال قراءة تحليلية لتفسير الطبري، ثم جمع النصوص التي ذكرها النحاة، وتصنيفها، بعد ذلك يأتي دور تحليل النصوص وربطها بما ذُكِر لبيان موقف الطبري منها. وقد اتبعت بعد ذلك الإجراءات الآتية:

1. وضع الآية وكلام المفسرين حولها.
2. ثم عرض رأي الطبري.
3. ثم مناقشة رأيه.
4. ثم إبداء الرأي حول ما تسفر عنه مناقشة المسألة.

ولم تُعن دراسة على حد اطلاعي بتناول موضوع: اختيارات الطبري في بناء الإعراب على المعنى التفسيري، إلاَّ أن هناك دراسات لامست بعض الجوانب من الموضوع، وقد اطلعت منها على:

1. الطبري النحوي الكوفي من خلال تفسيره، بحث منشور بمجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، لأحمد خطاب العمر، العدد التاسع، 1978م، حيث تناول البحث مذهب الطبري ومصطلحاته من خلال كتاب (جامع البيان).
2. تعدد الأوجه الإعرابية في تفسير الطبري. دراسة نحوية وصفية دلالية، رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، لبيومي ربيع بيومي عبد اللطيف، 2015م، 1436هـ، وقد أبرزت الدراسة العلاقة بين جانب الإعراب، وجانب المعنى، ومعرفة وجوه إعجاز القرآن الكريم.

كل ما سبق ذكره من دراسات جامعية، أو أبحاث منشورة، لا تتعارض مع هذا البحث، حيث إنها تتصل بمسائل واتجاهات محددة، تختلف في وجهتها عن موضوع هذا البحث.

وقد انتظم البحث في مقدمة، وأربعة مباحث، على النحو الآتي:

المبحث الأول: الطبري، وتصانيفه.

المبحث الثاني: تحديد نوع الحرف.

1.نوع (إلا).

2. نوع (لا).

المبحث الثالث: تحديد الموقع الإعرابي للكلمة.

المبحث الرابع: اختيار قراءة سبعية دون أخرى.

النتائج.

المبحث الأول: الطبري، وتصانيفه

محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: من مشاهير المؤرخين والمفسرين وأئمة العلماء، ولد في آمل طبرستان في آخر سنة 224 هـ أو أول 225هـ، وبها نشأ وحفظ القرآن صغيرًا، ثم رحل في طلب العلم، فسمع بالري وبغداد والبصرة والكوفة والشام ومصر، وعاد فاستوطن بغداد، واعتنق المذهب الشافعي، وعارض الحنابلة، وأسس مذهب "الجريرية" في الفقه، وهو فرع من الشافعية، فلم يعمر طويلًا، وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى[1].

من تصانيفه: جامع البيان في تأويل القرآن، تاريخ الأمم والملوك، تهذيب الآثار، اختلاف الفقهاء، وآداب القضاة والمحاضر والسجلات[2]، وكان مجتهدًا في أحكام الدين لا يقلد أحدًا، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه، وكان أسمر، أعين، نحيف الجسم، فصيحًا[3]، مات سنة عشر وثلاث مائة[4].

وقد اعتنى به والده، وغمره برعايته، فخصص له المال للإنفاق على علمه وتعلمه، فحفظ كتاب الله عز وجل، وتبصر بمعانيه، فأصبح فقيهًا بأحكام القرآن، عالمًا بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام، عارفًا بأيام الناس وأخبارهم.

تنقل بين البلدان والمناطق حتى استقر ببغداد، ومن أشهر شيوخه: أبو العباس ثعلب[5]، وأبو حاتم السجستاني[6]، ومحمّد بن أحمد أبو الريحان البيروني[7]، وإسماعيل بن يحيى بن إسماعيل أبو

إبراهيم المزني[8]، وغيرهم, وقد تتلمذ على يديه الكثير من طلاب العلم، من أشهرهم: أبو بكر بن مجاهد[9]، وأبو الحسن بن السراج[10]، وأبو الفرج الأصفهاني[11]، وغيرهم.

وقد أثنى عليه العلماء ثناءً عطرًا، قال عنه الإمام النووي:" أجمعت الأمة على أنه لم يُصنف مثل الطبري"، وقال عنه الذهبي:" الإمام الجليل المفسر أبو جعفر صاحب التصانيف الباهرة[12]، من كبار أئمة الإسلام المعتمدين[13].

المبحث الثاني: تحديد نوع الحرف

1.نوع (إلا)

قال الله تعالى: ﴿وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١﴾ [النمل:10-11].

في هذه الآية الكريمة يخاطب الله تعالى نبيه موسى الكليم بعدما ظهرت عليه أمارات الخوف حينما رأى العصا انقلبت إلى ثعبان يسعى، قائلًا له:" يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم ثم بدل حسنا..."[14].

وقد توقف العلماء عند معنى (إلا) في هذه الآية، وقالوا فيها أقوالًا عدة: منها: إنها بمعنى (الواو) فيكون المعنى: لا يخاف لدي المرسلون، ولا من ظلم ثم بدل حسنًا بعد سوء، وجعلوا هذه الآية مثل قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ [البقرة:150]، قال بهذا القول بعض النحويين، وضعفه بعضهم كالفراء[15]، وابن جرير[16]، وقال الفراء: "ولم أجد العربية تحتمل ما قالوا"[17]، وعلل ذلك بقوله: لأني لا أجيز: قَامَ النَّاسُ إِلَّا عَبْدَ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ قَائِمٌ"[18]، وذلك أن معنى الاستثناء يخالف كون (إلا) بمعنى (الواو).

وقال بعضهم هو استثناء منقطع، وتكون (إلا) بمعنى (لكن)، ويكون الاستثناء ابتداءً جديدًا، فالمعنى: لكن من ظلم من الخلق عمومًا، ثم تاب وأحسن فإن الله يتوب عليه، قال بهذا القول الزجاج[19]، والبغوي[20]، وذكره الطبري[21]، والسمعاني[22]، وغيرهم، وحجة من رأى هذا القول هي أن الأنبياء لَا يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الظُّلْمُ، ومَعْنَاهُ لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ، إِنَّمَا الْخَوْفُ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الظَّالِمِينَ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ تَابَ وَبَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

وقال بعضهم هو استثناء متصل بمعنى أنه لا يخاف المرسلون يوم القيامة إلا من ظلم منهم فأتى ذنبًا فإنه يخاف من العقوبة، فإذا تاب وبدل حسنًا بعد سوء فإن الله تعالى يتوب عليه، قال

بهذا القول مقاتل[23]، والحسن[24]، وابن جريج[25]، وابن عطية[26]، وابن عاشور[27]، ورجحه الطبري فقال: "والصواب من القول في قوله (إِلا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ) عندي غير ما قاله هؤلاء الذين حكينا قولهم من أهل العربية، بل هو القول الذي قاله الحسن البصري وابن جُرَيج ومن قال قولهما، وهو أن قوله: (إِلا مَنْ ظلم) استثناء صحيح من قوله (لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلا مَنْ ظَلَمَ) منهم فأتى ذنبًا، فإنه خائف لديه من عقوبته"[28]، وروى الحسن[29] أن الله تعالى قال لموسى: أخفتك بقتلك النفس، وقال الحسن[30] أيضًا: كانت الأنبياء تذنب فتعاقب ثم تذنب -والله- فتعاقب فكيف بنا، وقال ابن جريج[31]: لا يخيف الله الأنبياء إلا بذنب يصيبه أحدهم فإن أصابه أخافه حتى يأخذه منه.

ورأي مقاتل، والحسن وابن جريج، والذي اختاره الطبري هو الصواب والله أعلم، فليس هناك داعٍ لتأويلات في الآية من أجل إثبات عصمة الأنبياء في كل شيء، فقد ثبت في القرآن والسنة وقوع الخطأ من بعض الأنبياء في الأمور البشرية، والعصمة مؤكدة في أمور الوحي والنبوة، فقد قتل موسى عليه السلام القبطي، وقد كذب إبراهيم عليه السلام ثلاث كذبات، وغير ذلك.

قال الطبري مؤكدًا على ذلك: "وأما الذين ذكرنا قولهم من أهل العربية، فقد قالوا على مذهب العربية، غير أنهم أغفلوا معنى الكلمة وحملوها على غير وجهها من التأويل، وإنما ينبغي أن يحمل الكلام على وجهه من التأويل، ويلتمس له على ذلك الوجه للإعراب في الصحة مخرج لا على إحالة الكلمة عن معناها ووجهها الصحيح من التأويل"[32].

وأكّد ذلك ابن عاشور حيث قال: "وَالِاسْتِثْنَاءُ فِي قَوْلِهِ: إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ظَاهِرُهُ أَنَّهُ مُتَّصِلٌ، فَيَكُونُ مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ مُسْتَثْنًى مِنْ عُمُومِ الْخَوْفِ الْوَاقِعِ فِعْلُهُ فِي حَيِّزِ النَّفْيِ... أَيْ إِلَّا رَسُولًا ظَلَمَ، أَيْ فَرَطَ مِنْهُ ظُلْمٌ، وَذَلِكَ مِثْلُ كَيْدِ إِخْوَةِ يُوسُفَ لِأَخِيهِمْ، وَاعْتِدَاءِ مُوسَى عَلَى الْقِبْطِيِّ بِالْقَتْلِ دُونَ مَعْرِفَةِ الْمُحِقِّ فِي تِلْكَ الْقَضِيَّةِ فَذَلِكَ الَّذِي ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ، أَيْ تَابَ عَنْ فِعْلِهِ وَأَصْلَحَ حَالَهُ يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ"[33].

ثم بين دلالة كون هذا الاستثناء متصلًا فقال: "وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الِاسْتِثْنَاءِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ تَسْكِينُ خَاطِرِ مُوسَى وَتَبْشِيرُهُ بِأَنَّ اللَّهَ غَفَرَ لَهُ مَا كَانَ فَرَطَ فِيهِ، وَأَنَّهُ قَبِلَ تَوْبَتَهُ مِمَّا قَالَهُ يَوْمَ الِاعْتِدَاءِ ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ

عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ﴾ [الْقَصَص: 15، 16]، فَأُفْرِغَ هَذَا التَّطْمِينُ لِمُوسَى فِي قَالَبِ الْعُمُومِ تَعْمِيمًا لِلْفَائِدَةِ"[34].

والاستثناء عند الجرجاني: "إخراج الشيء من الشيء؛ لولا الإخراج لوجب دخوله فيه، وهذا يتناول المتصل حقيقةً وحكمًا، ويتناول المنفصل حكمًا فقط"[35]، وعند ابن مالك: "هو المخرج تحقيقًا أو تقديرًا من مذكور أو متروك بإلّا أو ما بمعناها بشرط الفائدة، فإن كان بعض المستثنى منه حقيقة فمتصل، وإلّا فمنفصل مقدر الوقوع بعد"[36].

و(مَنْ ظَلَمَ) من جنس الأنبياء؛ لأنه لا مبرر لعدم كونه من غيرهم؛ فالزلل البشري وارد منهم، كما أن الخوف لن ينال المخطئ منهم التائب؛ لأن الله تعالى وعد من تاب منهم وبدل حسنًا بعد ذنبه فإن الله يتوب عليه، ومن ثم لن يشمله الخوف، وكما هو معلوم أن الأصل في الاستثناء أن يكون متصلًا، ولا يكون منقطعًا إلا بقرينة.

وعليه فإن اختيار الطبري لكون الاستثناء متصلًا جعله يبني إعراب الآية على اختياره النحوي الذي يناسب معنى الآية، وقد رفض غير ذلك؛ لأنه أدى إلى تأويلات جانبت الصواب، وكان الأولى كما ذكر الطبري: "أن يُحمل الكلام على وجهه من التأويل، ويُلتمس له على ذلك الوجه للإعراب في الصحة مخرج"[37].

2. نوع (لا)

قال الله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الأنبياء:94-95].

يخبر الله تعالى بأنه من يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا جحود لعمله، بل يشكر الله تعالى سعيه، ويجده في كتابه، فيسرُّ به، أما من كفر من أهل القرى وطبع الله على قلوبهم بالكفر فإنه يمتنع أن يتوبوا ويرجعوا إلى الإيمان[38].

واختار هذا المعنى ابن عباس[39]، وعكرمة[40]، والزجاج[41]، والزمخشري[42]، وغيرهم؛ وذلك لأنهم عدوا (لا) نافية، وجعلوا في الآية إضمارًا، فيكون المعنى كما ذكره الزجاج:" وَحَرَامٌ عَلَى أَهْلِ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهُمْ أَيْ حَكَمْنَا بِهَلَاكِهِمْ أن يتقبل أَعْمَالُهُمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ أَيْ لَا يَتُوبُونَ"[43]، ودلل على أن هذا المعنى هو الأصوب بسياق الآية التي قبلها فقال:" وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى أَنَّهُ قَالَ فِي الْآيَةِ الَّتِي قَبْلَهَا

فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ، أَيْ يُتَقَبَّلُ عَمَلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ هَذِهِ الْآيَةَ عَقِيبَهُ وَبَيَّنَ أَنَّ الْكَافِرَ لَا يُتَقَبَّلُ عَمَلُهُ"[44].

في حين أن من عدَّ (لا) زائدة للتأكيد جعل معنى الآية: وَحَرَامٌ عَلَى أَهْلِ قَرْيَةٍ، أَهْلَكْناها، أَنْ يَرْجِعُوا بَعْدَ الْهَلَاكِ إلى الدنيا، وذكر هذا القول معظم المفسرين كالقرطبي[45]، والرازي[46]، وابن جزي[47]، وغيرهم.

ورجح الطبري اختيار ابن عباس وعكرمة والزجاج في كون (لا) نافية، ورأى أن هذا هو الصواب؛ لأن السياق يقوي هذا المعنى، فقال:" والقول الذي قاله عكرمة في ذلك أولى عندي بالصواب، وذلك أن الله تعالى ذِكْرُه أخبر عن تفريق الناس دينهم الذي بُعث به إليهم الرسل، ثم أخبر عن صنيعه بمن عمل بما دعته إليه رسله من الإيمان به والعمل بطاعته، ثم أتبع ذلك بقوله: (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ) فلأن يكون ذلك خبرًا عن صنيعه بمن أبى إجابة رسله وعمل بمعصيته، وكفر به، ليكون بيانًا عن حال القرية الأخرى التي لم تعمل الصالحات وكفرت به، فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: حرام على أهل قرية أهلكناهم بطبعنا على قلوبهم وختمنا على أسماعهم وأبصارهم، إذ صدّوا عن سبيلنا وكفروا بآياتنا، أن يتوبوا ويراجعوا الإيمان بنا واتباع أمرنا والعمل بطاعتنا"[48].

وقد قرأ حَمْزَة والكسائي وَعَاصِم في رِوَايَة أَبي بكر {وَحِرم} بِكَسْر الْحَاء بِغَيْر ألف[49]، و(حِرم) تعني المعنى نفسه لـ(حرام)، قال ابن عاشور: "وَهُوَ اسْمٌ بِمَعْنَى حَرَامٍ"، وقال أبو علي الفارسي في الحجة:" وقيل هما لغتان: حِرْم وحَرَام، وحِلّ وحلال"[50].

وعليه فيكون تأويل الآية كما ذُكر آنفًا.

ومن رأى أن (لا) زائدة للتأكيد فقد قاسها على مواضع في كتاب الله تعالى، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١﴾ [البلد:1]، وقوله تعالى: ﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: 29]، وغيرها.

واختيار الطبري لكونها للنفي جاء لأنه يحمل القرآن على ظاهر معناه، ولأنه يمكن تأويل الآية بحملها على النفي بما يتناسب مع السياق، وأضاف ابن عاشور إضافة قيّمة لهذا المعنى، حيث قال: "وَهَذَا إِعْلَامٌ بِسُنَّةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي تَصَرُّفِهِ فِي الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ مَقْصُودٌ مِنْهُ التَّعْرِيضُ بِتَأْيِيسِ فَرِيقٍ مِنَ

الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْمَصِيرِ إِلَى الْإِيمَانِ وَتَهْدِيدُهُمْ بِالْهَلَاكِ، وَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ قَدَّرَ اللَّهُ هَلَاكَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ بِسُيُوفِ الْمُؤْمِنِينَ"[51].

المبحث الثالث: تحديد الموقع الإعرابي للكلمة

الآية الأولى:

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٨﴾[الأنبياء: 48].

يمتن الله تعالى على موسى عليه السلام بما أعطاه الله تعالى من البينات، وذكر منها ثلاثة أشياء، وهي: الفرقان، وضياء، وذكر. وجاء فيها أكثر من قول، وهي كالآتي:

الفرقان هو التوراةُ التي فيها الفرق بين الحلال والحرام، و(وذكرًا) صفات للتوراة، مثل قوله: (فِيهِ هُدًى وَنُورٌ)، وممن قال بذلك الزجاج، وغيره.

وقيل إن الفرقان هو الحق آتاه الله موسى وهارون، فرق بينهما وبين فرعون، قضى بينهم بالحق، قال بذلك الطبري[52]، وقال مقاتل: الفرقان: يعني به المخرج فِي الدّين من الشبهة والضلالة[53]، وقال البغوي[54]، والجرجاني[55]: هو النصر على فرعون، وقال بالقولين الزمخشري[56]، والسمعاني[57]، وجوَّز ابن عاشور[58] أن يكون المراد بالفرقان الْمُعْجِزَات الْفَارِقَة بَيْنَ الْمُعْجِزَةِ وَالسِّحر، وأن يكون معناه الشَّرِيعَة الْفَارِقَة بَيْنَ الْعَدْلِ وَالْجَوْرِ، ورجح كون الضياء صفة للتوراة؛ لأن النُّور يُسْتَعْمَلُ مَجَازًا فِي الْهُدَى وَالْعِلْمِ، وَهُوَ اسْتِعْمَالٌ كَثِيرٌ، يقول تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ﴾ [المائدة: 44].

ومن قال إن الفرقان هو التوراة جعل الضياء من صفاتها، ومن قال إن الفرقان هو ما يفرق به بين الحق والباطل من معجزات أو شريعة أو غيره، فقد جعل الضياء هو التوراة، وهذا الأخير هو اختيار الطبري.

وسبب اختلاف القول في الفرقان والضياء أمران، هما:

الأول: وجود الواو.

والثاني: صفة الضياء.

فقد جاءت كثيرًا في سياقها أنها تعني التوراة، لأن الكتاب السماوي أنزله الله تعالى لينير القلوب والعقول، ويضيء الطريق في الدنيا والآخرة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ﴾ [المائدة:44]، وقوله: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ﴾ [المائدة: 46]. يقول الطبري رحمه الله: "وهذا القول الذي قاله ابن زيد في ذلك أشبه بظاهر التنزيل، وذلك لدخول الواو في الضياء، ولو كان الفرقان هو التوراة كما قال من قال ذلك، لكان التنزيل: ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء؛ لأن الضياء الذي آتى الله موسى وهارون هو التوراة التي أضاءت لهما ولمن اتبعهما أمر دينهم فبصرّهم الحلال والحرام، ولم يقصد بذلك في هذا الموضع ضياء الإبصار، وفي دخول الواو في ذلك دليل على أن الفرقان غير التوراة التي هي ضياء"[59].

وقد تميز الطبري بوضعه كليات في تفسير كتاب الله، فمن كلياته تلك: (حمل القرآن على المشهور والمعروف في كلام العرب)، فقوله ضياء وإن كان يحتمل أن يكون صفة للفرقان إلا أن المشهور في كتاب الله أن الفرقان له معناه، وأن الضياء والنور من صفات الكتب السماوية، ووجود الواو كان دليلًا مغلبًا لهذا المعنى.

الآية الثانية:

قال الله تعالى: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠ مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١﴾ [الروم: 30-31].

يأمر الله نبيه بأن يوجه وجهه هو ومن معه من أمته للدين الذي وجهه الله تعالى إليه، مائلًا عن جميع الأديان إليه، دين الإسلام الذي فطر الناس عليه، لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، ولكن معظم الناس لا يعلمون أن الدين الحق هو هذا الدين، ثم يبين لنا ربنا سبحانه الحال التي ينبغي أن يكون عليها أتباع النبي ﷺ وهو بقوله: (منيبين)، فارجعوا إليه سبحانه بالتوبة من ذنوبكم، واتقوه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وأتموا الصلاة على أكمل وجه، ولا تكونوا من المشركين الذين يناقضون الفطرة فيشركون مع الله غيره في عبادتهم[60].

ذكر أهل اللغة أن قوله (منيبين): حال، ولكن تعددت أقوالهم في صاحب الحال، فبعضهم قال: إنه حال من فاعل (أقم)، ذكره محيي الدين الدرويش، ولكنه لم يؤيده[61]، وبعضهم قال: هو

حال من فاعل (الزموا) المضمر، والتقدير: (الزموا فطرة الله كون حالكم منيبين إليه)، اختار ذلك الزمخشري[62]، ومحيي الدين الدرويش[63] وغيرهما، وبعضهم قال: هو حال من الكاف في قوله (وجهك) لأن الأمر في قوله (فأقم وجهك) للنبي ﷺ ولأمته، فكأنه قيل له: فأقم وجهك أنت وأمتك للدين حنيفًا لله، منيبين إليه. قال بذلك الفراء[64]، والأخفش[65]، والبغوي[66]، والثعالبي[67]، والقرطبي[68]، وابن عاشور[69]، واختاره الطبري[70]. يقول رحمه الله:" وتأويل الكلام: فأقم وجهك يا محمد للدين حنيفًا، منيبين إليه، إلى الله، فالمنيبون حال من الكاف التي في وجهك.

فإن قال قائل: وكيف يكون حالًا منها، والكاف كناية عن واحد، والمنيبون صفة لجماعة؟ قيل: لأن الأمر من الكاف كناية اسمه من الله في هذا الموضع أمر منه له ولأمته، فكأنه قيل له: فأقم وجهك أنت وأمتك للدين حنيفا لله، منيبين إليه"[71].

والخطاب في القرآن للنبي، والمقصود به النبي وأمته كثير في القرآن الكريم، ومن ذلك: قوله سبحانه: يا أيها النبي إذا طلقتم النساء"[الطلاق:1]، وقوله سبحانه: "بل الله فاعبد وكن من الشاكرين"[الزمر:66]، وقوله: "لئن أشركتَ ليحبطن عملك"[الزمر:65]، وغيرها كثير.

وهناك خطابات في القرآن للنبي، وحقيقتها أنها لأمته، وذلك كقوله سبحانه: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانًا إما يبلغن..." [الإسراء:23]، وهناك خطابات خاصة بالنبي لا تدخل فيها أمته، ومن ذلك قوله سبحانه: "ألم نشرح لك صدرك"[الشرح:1]، وقوله: "ولقد أوحي إليك..." [الزمر:65] وغيرهما.

الآية الثالثة:

قال الله تعالى على لسان لقمان: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦﴾ [لقمان: 16].

يخبر لقمان الحكيم ابنه بسعة علم الله وقدرته، فيقول له: يا بني: إن السيئة أو الحسنة مهما كانت صغيرة مثل وزن حبة من خردل وكانت في بطن صخرة لا يطلع عليها أحد، أو كانت في أي مكان في السموات أو في الأرض فإن الله تعالى يأتي بها يوم القيامة، فيجازي العبد عليها، إن الله لطيف لا تخفى عليه دقائق الأشياء، خبير بحقائقها وموضعها[72].

وهذا التفسير هو المشهور، حيث قال به عدد كبير من العلماء من أمثال: الزجاج[73]، والسمعاني[74]، والبغوي[75]، والزمخشري[76]، والرازي[77]، وأبي علي الفارسي[78]، والقرطبي[79]، وغيرهم، حيث إن (الهاء) في (إنها) تعود على فِعلة الإنسان سواء كانت حسنة أم سيئة.

وهناك رأي آخر يرى أن هذه (الهاء) عماد؛ لأنها تعود على الحبة المذكورة، وهو ما يسمى بضمير الشأن، كما تقول: إنَّها هند قائمة، وهي مثل قوله سبحانه: ﴿فإنَّها لا تَعْمَى الأبْصَارُ﴾ [الحج: 46]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ٧٤﴾ [طه: 74].

وقال بهذا القول بعض نحويي الكوفة، وذكره الزجاج[80]، وأبو السعود[81]، وابن عاشور[82]، واختاره الطبري[83]،وعلل اختياره لهذا القول بقوله:" إن الله تعالى ذِكْره لم يعد عباده أن يوفيهم جزاء سيئاتهم دون جزاء حسناتهم، فيقال: إن المعصية إن تك مثقال حبة من خردل يأت الله بها، بل وعد كلا العاملين أن يوفيه جزاء أعمالهما، فإذا كان ذلك كذلك، كانت الهاء في قوله: (إنَّها) بأن تكون عمادًا أشبه منها بأن تكون كناية عن الخطيئة والمعصية "[84]، ويؤكد هذا المعنى قول الحسن البصري:"هُوَ الْإِحَاطَة بالأشياء صغيرها وكبيرها"[85].

وكون الهاء ضمير شأن فإنها تفيد التوكيد وتنبيه المخاطب والسامع للكلام الآتي بعده، وبهذا تجتمع ثلاثة مؤكدات في الآية: (النِّدَاءُ، وَإِنَّ، وَضَمِيرُ الْقِصَّةِ)، وقد أشار ابن عاشور إلى فائدة تلك المؤكدات بقوله:" فَاجْتَمَعَ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ ثَلَاثَةُ مُؤَكِّدَاتٍ، لِعَظَمِ خَطَرِ مَا بعده الْمُفِيد تَقْرِير وَصْفِهِ تَعَالَى بِالْعِلْمِ الْمُحِيطِ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ مِنَ الْكَائِنَاتِ، وَوَصْفِهِ بِالْقُدْرَةِ الْمُحِيطَةِ بِجَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ بِقَرِينَةِ قَوْلِهِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ"[86].

وفي تخصيص الله تعالى أدق الأجسام اختفاءً في أصلب الأشياء وأقصى الأماكن دلالة على عظم قدرة الله وإحاطته، يقول ابن عاشور:" وَقَدْ أُفِيدَ ذَلِكَ بِطَرِيقِ دَلَالَةِ الْفَحْوَى فَذُكِرَ أَدَقُّ الْكَائِنَاتِ حَالًا مِنْ حَيْثُ تَعَلُّق الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ بِهِ، وَذَلِكَ أَدَقُّ الْأَجْسَامِ الْمُخْتَفِي فِي أَصْلَبِ مَكَانٍ أَوْ أَقْصَاهُ وَأَعَزِّهِ مَنَالًا، أَوْ أَوْسَعِهِ وَأَشَدِّهِ انْتِشَارًا، لِيُعْلَمَ أَنَّ مَا هُوَ أَقْوَى مِنْهُ فِي الظُّهُورِ وَالدُّنُوِّ مِنَ التَّنَاوُلِ أَوْلَى بِأَنْ يُحِيطَ بِهِ عِلْمُ اللَّهِ وَقُدْرَتُهُ"[87].

وقد أنَّثَ (تلك)، رغم أن معمولها مذكر وهو (مثقال)، وهو وارد في كلام العرب كما في قول الشاعر[88]:

وَتَشْرَقُ بالقَوْلِ الَّذِي قَدْ أذَعْتَهُ كمَا شَرِقَتْ صَدْرُالقَناةِ مِنَ الدَّمِ

وقراءة (مثقال) بالنصب قراءة السبعة، ماعدا نافع قرأها بالرفع[89]، والرفع على أنه اسم (تلك)، وخبرها مضمر، ويكون التقدير: (إن تك في موضع مثقال حبة) أو أن تعد (تلك) تامة، و(مثقال) فاعلها، والنصب بأن يُجعل في (تك) اسمًا مضمرًا، كما في (إنها إن تك) وغيرها.

الآية الرابعة:

قال الله تعالى:﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ۝٥﴾ [الصافات: 4، 5].

يقسم الله تعالى بالملائكة التي تصف في عباداتها متراصة، وبالملائكة التي تزجر السحاب، وبالملائكة التي تتلو كلام الله تعالى على أن معبودكم أيها الناس لواحد لا شريك له، وهو الله تعالى رب السموات ورب الأرض وما بينهما، ورب الشمس في مطالعها ومغاربها طول السنة[90].

واختلف أهل العربية في وجه رفع (رب السموات) على أكثر من قول، وهي كالآتي:

1. أنه خبر ثان لـ(إن)، والمعنى يكون: إن إلهكم الذي يستحق العبادة واحد، وهو كذلك رب السموات.

2. أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره، هو رب السموات، ويكون المعنى: إن إلهكم الذي يستحق العبادة واحد، هو ربُّ السموات... قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: "الْوَقْفُ عَلَى (لَوَاحِدٌ) وَقْفٌ حَسَنٌ، ثم يبتدئ ربّ السموات والأرض على معنى هو ربّ السموات وَالْأَرْضِ"[91].

وقد ذكر هذين القولين: السمين[92]، والزمخشري[93]، والشوكاني[94]، وأبو السعود[95]، وابن عاشور[96]، وغيرهم.

3. أنه بدل من قوله (واحد)، ويكون المعنى: إن إلهكم الذي يستحق العبادة واحد، من صفته أنه رب السموات... ، وهذا ما اختاره الطبري[97]، وأيد هذا القول الشوكاني[98]. يقول الطبري معللًا اختياره:" وقال غيره: "هو رَد على "إن إلهكم لواحد"، ثم فَسَّر الواحد، فقال: رب السموات، وهو رد

على واحد، وهذا القول عندي أشبه بالصواب في ذلك، لأن الخبر هو قوله (لَوَاحِدٌ)، وقوله (رَبُّ السَّمَوَاتِ) ترجمة عنه، وبيان مردود على إعرابه"[99].

ويقول في تفسيره للآية الكريمة: "هو واحد خالق السموات السبع وما بينهما من الخلق، ومالك ذلك كله، والقيّم على جميع ذلك، يقول: فالعبادة لا تصلح إلا لمن هذه صفته، فلا تعبدوا غيره"[100].

المبحث الرابع: اختيار قراءة سبعية دون أخرى

الآية الأولى:

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٦﴾ [النور: 6]، في هذه الآية الكريمة يبين الله تعالى الحكم في من يرى زوجته تقارف الزنا، فيقول تعالى ذكره: وَالَّذِينَ يَرْمُونَ من الرجال (أَزْوَاجَهِمْ) بالفاحشة، فيقذفونهنّ بالزنا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ يشهدون لهم بصحة ما رموهنّ به من الفاحشة، فَشَهَادَةُ الواحد منهم أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لصادق فيما رمى به زوجته من الزنى[101].

واختلف القرّاء[102] في قراءة قوله تعالى: "أربع شهادات"، فقُرِيَ بالرفع والنصب، والحجة لمن رفع: أنه جعله خبرًا لقولهم: فشهادة أحدهم، والحجة لمن نصب: أنه أضمر فعلًا له معناه فشهادة أحدهم أن يشهد أربع شهادات.

قراءة (أربعُ) بالرفع هي قراءة عامة قرّاء الكوفيين، وتأويلها بأن تكون (أربعُ) خبرًا للمبتدأ (شهادة أحدهم)، فيكون المعنى كما ذكره الزجاج وغيره: " فشهادة أحدهم التي تدرأ حَدَّ القَاذف أَربعٌ "[103]. وقراءة (أربعَ) بالنصب قراءة عامة قرّاء المدينة والبصرة، ووجّه الطبري قراءة النصب بقوله: "لنصبهم ذلك وجهان، هما[104]:

الأول: أن تكون الشهادة في قوله: (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ) مرفوعة بمضمر قبلها، وتكون "الأربع" منصوبًا بمعنى الشهادة، فيكون تأويل الكلام حينئذ: فعلى أحدهم أن يشهد أربعَ شهادات بالله.

والوجه الثاني: أن تكون الشهادة مرفوعة بقوله: (إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) و"الأربع" منصوبة بوقوع الشهادة عليها، كما يقال: شهادتي ألف مرة إنك لرجل سَوْء، وذلك أن العرب ترفع الأيمان بأجوبتها، فتقول: حلف صادق لأقومنّ، وشهادة عمرو ليقعدنّ"[105].

واختار الطبري قراءة النصب، وأن تكون (أربع) منصوبة بوقوع الشهادة عليها، وأن تكون الشهادة مرفوعة بالجواب وذلك قوله (إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ)، ويكون معنى الكلام حينئذ كما ذكره الطبري: ""والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين" تقوم مقام الشهداء الأربعة في دفع الحدّ عنه، فترك ذكر: (تقوم مقام الشهداء الأربعة)، اكتفاء بمعرفة السامعين بما ذكر من الكلام، فصار مرافع "الشهادة" ما وصفت"[106].

وحين نتأمل فإننا سنجد أن (شهادة) مصدر منسبك من أن والفعل (أن يشهد)، ويدل على ذلك ما جاء في الآية الثانية: "وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ" ولو قيل: ويدرأ عنها العذاب شهادتها أربع شهادات لصح؛ لأن (أن) وما بعدها تؤول بمصدر.

والتقدير: (فعليهم أن يشهد أحدهم أربع شهادات، أو فالأمر أن يشهد أحدهم أربع شهادات).

واختيار الطبري لقراءة النصب أجِدُ أنها المناسبة للشهادة الأخرى للمرأة؛ لأنها بصيغة (أن تشهد) فـ(أربع شهادات) تعني كلمة (أن تشهد)، والقرآن كما هو معلوم قائم على التنوع في الأسلوب حتى لا يتسرب الملل لقارئه، وأن القارئ كلما قرأ وجد أسلوبًا جديدًا، وطرحًا مغايرًا لما سبق.

الآية الثانية:

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [النور: 25].

يخبرنا الله تعالى عن جزاء الذين يرمون المحصنات العفيفات بالفاحشة بأنهم ملعونون في الدنيا والآخرة، ولهم عذاب عظيم، ستشهد عليهم يوم القيامة ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما نطقوا به من الباطل، وفي ذلك اليوم العظيم سيوفيهم الله تعالى جزاءهم بعدل؛ ويعلمون أن الله تعالى هو الحق[107].

واختلف القرّاء[108] في قراءة قوله: (الحَقَّ) فقرأته عامة قرّاء الأمصار، (دِينَهُمُ الْحَقَّ) نصبًا على النعت للدين، فيكون المعنى: يوفيهم الله حسابهم وجزاءهم الحقّ على أعمالهم، فنصب (الحق) بما نصب به الدين، وقرأ مجاهد وأبو روق رفعًا: "يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ" برفع الحقّ على أنه من نعت الله، قال أبو الفتح: "(الحق) هنا وصف الله سبحانه، أي: يومئذ يوفيهم الله الحق دينهم"[109]، قال جرير: وقرأتُها في مصحف أُبيّ بن كعب " يُوَفِّيهِمُ اللهُ الحَقُّ دِينَهُمْ"[110].

واختار الطبري قراءة النصب؛ وذلك باتباع (الحق) لـ(الدين)، فقال: "والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قرّاء الأمصار، وهو نصب الحقّ على اتباعه إعراب الدين؛ لإجماع الحجة عليه"[111].

ووصف الدين بالمصدر وهو الحق؛ لإظهار المبالغة في العدالة التي لا عدالة مثلها، يقول ابن عاشور:" و(الْحَقَّ) نَعْتٌ لِلدِّينِ، أَيِ الْجَزَاءُ الْعَادِلُ الَّذِي لَا ظُلْمَ فِيهِ فَوُصِفَ بِالْمَصْدَرِ لِلْمُبَالَغَةِ"[112]، وقوله: (وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) يقول: ويعلمون يومئذ أن الله هو الحق الذي يبين لهم حقائق ما كان يعدهم في الدنيا من العذاب، ويزول حينئذٍ الشكُّ فيه عن أهل النفاق، الذين كانوا فيما كان يعدهم في الدنيا يمترون.

الآية الثالثة:

قال الله تعالى:﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧﴾ [النور: 36، 37].

بين الله تعالى في الآية السابقة لهذه الآية الكريمة أن الله تعالى يهدي لنوره من يشاء من عباده، وأن هذا النور يوجد في مساجد، أمر الله تعالى أن يعلو قدرها وبناؤها ، ويذكر فيها اسمه بالأذان والذكر والصلاة، يصلي فيها ابتغاء مرضاة الله أول النهار وآخره رجال لا يلهيهم شراء ولا بيع عن ذكر الله سبحانه[113].

وقد اخْتلف القراء[114] في كسر الْبَاء وَفتحهَا من قَوْله (يسبح لَهُ فِيهَا)، فَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَحَمْزَة والكسائي وَحَفْص عَن عَاصِم (يسبّح) بِكَسْر الْبَاء، وَقَرَأَ ابْن عَامر وَعَاصِم فِي رِوَايَة أَبِي بكر (يسبَّح) بِفَتْح الْبَاء.

فعلى قراءة الجمهور بكسر الباء تصبح (يسبح) فعلًا للرجال، وخبرًا عنهم، وتُرفع به (رجال) في الآية القادمة، ويكون المعنى كما ذكر آنفًا، وعلى قراءة الفتح، يكون الجار والمجرور قائم مقام نائب الفاعل، و(رجال) تكون مرفوعة بفعل مضمر هو عين الفعل المذكور، يقول أبو علي الفارسي:" (يسبّح له فيها) ففتح الباء فعلى أنّه أقام الجارّ والمجرور مقام الفاعل، ثم فسّر: من يسبح؟ فقال: (رجال) أي يسبّح له فيها رجال، فرفع رجالًا بهذا المضمر الذي دلّ عليه قوله: (يسبح)"[115].

واختار الطبري رحمه الله قراءة الكسر؛ لأنه يرى أن الفعل (يسبح) متعلق بالفاعل رجال، وأن الجملة التي قبله قد تمت وهي قوله سبحانه: "في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه"، يقول الطبري: "والقراءة التي هي أولاهما بالصواب، قراءة من كسر الباء، وجعله خبرًا للرجال وفعلًا لهم، وإنما كان الاختيار رفع الرجال بمضمر من الفعل لو كان الخبر عن البيوت، لا يتمّ إلا بقوله: (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا)، فأما والخبر عنها دون ذلك تامّ، فلا وجه لتوجيه قوله: (يُسَبِّحُ لَهُ) إلى غيره أي: غير الخبر عن الرجال"[116].

واختارها أيضًا أبو علي الفارسي حيث قال: "والوجه يسبّح، كما قرأه الجمهور، فيكون فاعل يسبّح رجال الموصوفون بقوله: لا تلهيهم تجارة..."[117].

وإني أقول: قراءة الفتح قد جاء مثلها في كتاب الله تعالى كما في قوله تعالى على سبيل المثال: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣﴾[الشورى: 1-3] فقد قرأ ابْن كثير وَحده (كَذَلِك يوحَى -بالألف اللينة- إِلَيْك) بِفَتْح الْحَاء، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (كَذَلِك يوحِي إِلَيْك) بِكَسْر الْحَاء، فقراءة ابن كثير على البناء للمفعول، فيكون لفظ الجلالة (الله) فاعل لفعل محذوف تقديره عين الفعل المذكور وهو (يوحي)، وقراءة الجمهور على البناء للفاعل، فيكون لفظ الجلالة (الله) فاعل للفعل (يوحي).

يقول صاحب الأضواء:" وَقَرَأَ هَذَا الْحَرْفَ عَامَّةُ السَّبْعَةِ غَيْرَ ابْنِ كَثِيرٍ: (يُوحِي) بِكَسْرِ الْحَاءِ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ، وَعَلَى قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ هَذِهِ فَقَوْلُهُ: (اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فَاعِلُ يُوحِي، وَقَرَأَهُ ابْنُ كَثِيرٍ (يُوحَى إِلَيْكَ) بِفَتْحِ الْحَاءِ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ، وَعَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ، فَقَوْلُهُ: (اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فَاعِلُ فِعْلٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ يُوحِي"[118].

ومجيء مثل هذا التركيب في أكثر من قراءة يؤكد عدم ضعفها، وأما الترجيح بين القراءات وتفضيل حرف على آخر فمسألة اختلف فيها أهل العلم، ومذهب ابن جرير رحمه الله جوازها بحسب المرجحات التي يراها.

الآية الرابعة:

قال الله تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ۝١١١﴾ [المؤمنون: 111]

يخاطب الله تعالى المشركين الذين كانوا يسخرون من المؤمنين ومن دعائهم لله تعالى، ويقول لهم: إن هؤلاء الذين تسخرون منهم وتهزؤون بهم حتى أنستكم تلك السخرية منهم ذكر الله تعالى،

هؤلاء جزيتهم الفوز بالجنة يوم القيامة؛ لصبرهم على طاعة الله، وعلى ما كانوا يتلقونه منكم من الأذى[119].

وقد ورد في قوله تعالى: (أنهم هم الفائزون) أكثر من قراءة، فقرأ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر وَعَاصِم (أَنَّهُم) بِفَتْح الْألف، وَقَرَأَ حَمْزَة والكسائي (إِنَّهُم) بِكَسْر الْألف[120].

وعلى فتحها فآخر الآية متصل بأولها، ويكون تأويلها ما ذُكر آنفًا، وتكون (أن ومعموليها) في تأويل مصدر منصوب بالفعل (جزيتهم)؛ لأن المعنى سيكون: (إني جزيتهم اليوم الفوز بالجنة)، فالفعل (جزيت) ينصب مفعولين، **الأول:** الضمير (هاء الغيبة)، **والثاني:** المصدر المنسبك من (أن ومعموليها)، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَصْبًا بِإِضْمَارِ الْخَافِضِ أَيْ جَزَيْتُهُمُ الْجَزَاءَ الْوَافِرَ بصبرهم؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الفائزون.

وعلى كسرها فتكون على الاستئناف؛ لبيان الجزاء، ويكون الكلام تامًا عند قوله: (بما صبروا) فيكون التأويل:" أَيْ قَدْ فَازُوا حَيْثُ صَبَرُوا فَجُوزُوا بِصَبْرِهِمْ أَحْسَنَ الْجَزَاءِ"، قال بذلك الزجاج[121]، والرازي[122]، والثعلبي[123]، والزمخشري[124]، وابن عطية[125]، وأبو علي الفارسي[126]، وغيرهم.

واستحسن الزجاج كلا القراءتين، ورجح قراءة الكسر، فقال: "والفتح جيّدٌ بالغ، والكسر أجود؛ لأن الكسر على معنى إني جَزَيْتهمْ بِمَا صَبروا، ثم أَخْبَر فقال: إنهم همُ الفَائِزُونَ"[127].

ورجح الطبري قراءة الكسر أيضًا؛ وعلل ذلك بأكثر من علة، حيث ذكر أن الفعل (جزيت) قد استوفى مفاعيله الاثنين، وليس له أن ينصب ثلاثة، فالاستئناف حينها أولى، يقول الطبري رحمه الله: "وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بكسر الألف؛ لأن قوله: "جَزَيْتُهُم"، قد عمل في الهاء والميم، والجزاء إنما يعمل في منصوبين، وإذا عمل في الهاء والميم لم يكن له العمل في "أن" فيصير عاملًا في ثلاثة"[128].

ومما علل أيضًا: أن جملة (أنهم هم الفائزون) لو نصبت بفعل مضمر، أو بلام مقدرة فلن يكون لها كبير معنى، فقال رحمه الله: "لأن جزاء الله عباده المؤمنين بالجنة، إنما هو على ما سَلَف من صالح أعمالهم في الدنيا، وجزاؤه إياهم، وذلك في الآخرة هو الفوز، فلا معنى لأن يَشْرط لهم الفوز بالأعمال ثم يخبر أنهم إنما فازوا، لأنهم هم الفائزون"[129].

وعليه فيكون تأويل الآية عنده كما ذكره: "إني جزيتهم اليوم الجنة بما صبروا في الدنيا على أذاكم بها في أنهم اليوم هم الفائزون بالنعيم الدائم والكرامة الباقية أبدًا؛ بما عملوا من صالحات الأعمال في الدنيا، ولقوا في طلب رضاي من المكاره فيها"[130].

والذي أراه هنا أنه لا تفضيل بين القراءتين فكل آية تعطي معنى صحيحًا، ومؤكدًا لغيرها من الآيات الكريمة.

الآية الخامسة:

قال الله تعالى: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾ [القصص: 34].

حينما أمر الله تعالى موسى عليه السلام بالذهاب إلى فرعون لدعوته إلى دين الله عز وجل، أحس موسى بالخوف من فرعون؛ خاصة أنه قتل منهم نفسًا، فطلب موسى عليه السلام من ربه تعالى أن يؤيده ويعينه بأخيه هارون عليه السلام؛ لأنه أبين منه كلامًا، فيصدقه ويوافقه في دعوته إن كذبه فرعون وقومه؛ فعادة الأمم التي من قبل تكذيب رسلها[131].

وجاءت أكثر من قراءة في حرف القاف في قوله تعالى: (يصدقني) فَقَرَأَ عَاصِم وَحَمْزَة (يصدقُني) بِضَم الْقَاف، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {يصدقْني} جزمًا[132].

وجزمه عند الخمسة جوابًا للطلب (أرسله)، وحينها يكون المعنى: أرسل إلي هارون، فإنك إذا أرسلته صدّقني على وجه الخبر، ورفعه عند عاصم وحمزة فيه وجهان: **أحدهما:** أنهما جعلاه صلة وصفة للنكرة (ردءًا)، **والثاني:** أنهما جعلاه حالًا من الهاء فِي" فَأَرْسِلْهُ"، فيكون المعنى:" أَيْ أَرْسِلْهُ رِدْءًا مُصَدِّقًا حَالَةَ التَّصْدِيقِ، أو من صفته يصدّقني"، وهذا كَقَوْلِهِ تعالى:﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ [المائدة:114]أَيْ كَائِنَةً[133]، قَالَ الْفَرَّاءُ: وَمَا كَانَ مِنْ نَكِرَةٍ قَدْ وَقَعَ عَلَيْهَا أَمْرٌ جَازَ فِي الْفِعْلِ بَعْدَهُ الْجَزْمُ وَالرَّفْعُ[134]، وَمِثَالُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي﴾ [مَرْيَمَ: 5- 6] بِالْجَزْمِ وَالرَّفْعِ[135].

وإنما سأل موسى عليه السلام من ربه معونة أخيه هارون في دعوة فرعون للتوحيد؛ لأن النفوس جُبلت على تصديق المرء المؤيد من الآخرين خلاف كونه لوحده, يقول الطبري رحمه الله: "وقيل: إنما سأل موسى ربه يؤيده بأخيه، لأن الاثنين إذا اجتمعا على الخير كانت النفس إلى

تصديقهما أسكن منها إلى تصديق خبر الواحد"[136]، والردء في كلام العرب: هو العون، يقال منه: "قد أردأت فلانًا على أمره: أي أكفيته وأعنته"[137].

ومعنى تصديق هارون لموسى عليهما أن يكون هارون سببًا لتصديق الطاغية فرعون وملئه بأن يوضح الحجج التي سيلقيها موسى على فرعون أثناء مجادلته؛ لكونه أفصح لسانًا من أخيه، وقد أبان ابن عاشور عن معنى التصديق بقوله:" وَمَعْنَى تَصْدِيقِهِ إِيَّاهُ أَنْ يَكُونَ سَبَبًا فِي تَصْدِيقِ فِرْعَوْنَ وملئه إِيَّاهُ بِإِبَانَتِهِ عَنِ الْأَدِلَّةِ الَّتِي يُلْقِيهَا مُوسَى فِي مَقَامِ مُجَادِلَةِ فِرْعَوْنَ كَمَا يَقْتَضِيهِ قَوْلُهُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسانًا"[138].

وسواء كان معنى يصدقني جوابًا للطلب أم حالًا من المطلوب فسبب طلب موسى من الله تعالى عون أخيه هارون لكونه أفصح لسانًا، فهو حري بتصديق وتأكيد ما يقول، يقول ابن عاشور: "فَإِنَّهُ فَرَّعَ طَلَبَ إِرْسَالِهِ مَعَهُ عَلَى كَوْنِهِ أَفْصَحَ لِسَانًا، وَجَعَلَ تَصْدِيقَهُ جَوَابَ ذَلِكَ الطَّلَبِ أَوْ حَالًا مِنَ الْمَطْلُوبِ، فَهُوَ تَفْرِيعٌ عَلَى تَفْرِيعٍ، فَلَا جَرَمَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ مُنَاسِبًا لِمَعْنَى الْمُفَرَّعِ عَنْهُ وَهُوَ أَنَّهُ أَفْصَحُ لِسَانًا، وَلَيْسَ لِلْفَصَاحَةِ أَثَرٌ فِي التَّصْدِيقِ إِلَّا بِهَذَا الْمَعْنَى"[139].

وبيّن الزمخشري أن التصديق المسند إلى هارون هو تصديق مجازي؛ لأن التصديق الحقيقي هو للمكذبين، ويؤيد كلامه قراءة من قرأ (ردءا يصدقوني)، يقول الزمخشري: "فأسند التصديق إلى هارون؛ لأنه السبب فيه، إسنادًا مجازيًا، ومعنى الإسناد المجازي: أن التصديق حقيقة في المصدّق، فإسناده إليه حقيقة وليس في السبب تصديق، ولكن استعير له الإسناد؛ لأنه لابس التصديق بالتسبب كما لابسه الفاعل بالمباشرة، والدليل على هذا الوجه قوله: إِنِّي أَخافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ"[140].

واختار الجزم أبو حاتم، واختار الرفع أبو عبيد[141]، واختاره الطبري كذلك، وعلل الطبري ذلك بأن سؤال موسى ربه أن يرسل له أخاه بهذه الصفة، فقال: "والرفع في ذلك أحبّ القراءتين إليّ، لأنه مسألة من موسى ربه أن يرسل أخاه عونًا له بهذه الصفة"[142].

الآية السادسة:

قال الله تعالى: ﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ وَلِيَتَمَتَّعُواْۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٦٦﴾ [العنكبوت: 66].

يخبر الله تعالى عن المشركين إذا ركبوا السفن في البحر أنهم يدعون الله وحده مخلصين له الدعاء أن ينجيهم من الغرق، فلما نجاهم من الغرق انقلبوا مشركين يدعون معه سبحانه آلهتهم،

وذلك ليكفروا بما أعطاهم الله تعالى من النعم، وليتمتعوا بما أعطوا من زهرة الحياة الدنيا، فسوف يعلمون عاقبتهم السيئة عندما يموتون[143].

وذكر ابن مجاهد اختلاف القراء في كسر اللَّام وإسكانها من قَوْله تَعَالَى: (وليتمتعوا): فَقَرَأَ ابْن كثير وَحَمْزَة والكسائي (وليتمتعوا) بجزم اللَّام، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرو وَابْن عَامر وَعَاصِم: (وليتمتعوا) بِكَسْر اللَّام[144]، فيكون تأويل الآية: وكي يتمتعوا آتيناهم ذلك، وذكر أبو علي الفارسي أن اللام حينها ستكون متعلقة بالإشراك، كأن المعنى: يشركون ليكفروا، أي لا عائدة لهم في الإشراك إلّا الكفر، فليس يردّ عليهم الشرك نفعًا، إلّا التمتّع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة.

وروى أَبُو زيد عَن أَبي عَمْرو (وليتمتعوا) سَاكِنة اللَّام[145]، فيكون تأويل الآية على وجه الوعيد والتوبيخ والتَّهْدِيدُ: أي اكفروا فإنكم سوف تعلمون ماذا يَلْقون من عذاب الله بكفرهم به، وَالْوَعِيدُ، كَقَوْلِهِ: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ [فُصِّلَتْ: 40]. وكقوله: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم﴾ [الإسراء: 64]، ونحو ذلك من الأوامر، ويدلّ على جواز الأمر هنا في سورة العنكبوت، قوله في آية النحل والروم: ﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٥٥﴾ [النحل: 55، الروم: 34].

والإسكان في لام الأمر سائغ نحو: ﴿ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ﴾ [الحج: 29].

واختار الطبري قراءة إسكان اللام بحيث يكون المعنى على وجه الوعيد والتهديد؛ لأنه يرى أن قراءة كسر اللام جاءت بسبب عطفها على اللام في قوله: (ليكفروا)، بحيث يكون معنى اللام في الفعلين (كي)، والصحيح أن معنى اللام في الفعلين مختلف، يقول رحمه الله: "وأولى القراءتين عندي في ذلك بالصواب، قراءة من قرأه بسكون اللام، على وجه التهديد والوعيد، وذلك أن الذين قرأوه بكسر اللام، زعموا أنهم إنما اختاروا كسرها عطفًا بها على اللام التي في قوله: (لِيَكْفُرُوا)، وأن قوله: (لِيَكْفُرُوا) لما كان معناه: كي يكفروا، كان الصواب في قوله: (وَلِيَتَمَتَّعُوا) أن يكون: وكي يتمتعوا، إذ كان عطفًا على قوله: (لِيَكْفُرُوا) عندهم"[146].

ثم بين أن هذا القول ليس هو الصحيح؛ لأن المعنى في الفعلين مختلف، يقول رحمه الله: "وليس الذي ذهبوا من ذلك بمذهب؛ وذلك لأن لام قوله: (لِيَكْفُرُوا) صلُحت أن تكون بمعنى كي؛ لأنها شرط، لقوله: إذا هم يشركون بالله كي يكفروا بما آتيناهم من النعم، وليس ذلك كذلك في قوله: (وَلِيَتَمَتَّعُوا)؛ لأن إشراكهم بالله كان كفرًا بنعمته، وليس إشراكهم به تمتعًا بالدنيا، وإن كان الإشراك

به يسهل لهم سبيل التمتع بها، فإذ كان ذلك كذلك فتوجيهه إلى معنى الوعيد أولى وأحقّ من توجيهه إلى معنى: وكي يتمتعوا"[147].

وأيّد ما ذهب إليه بقراءة أُبيّ (وَتَمَتَّعُوا)، فقال: "وقراءة أُبيّ دليل على صحة من قرأه بسكون اللام بمعنى الوعيد"[148].

وذهب إلى ذلك ابن عاشور حيث قال:" وَعَلَيْهِ فَالْأَمْرُ مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّهْدِيدِ نَظِيرَ قَوْلِهِ: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ [فصلت: 40]، وَهُوَ عَطْفُ جُمْلَةِ التَّهْدِيدِ عَلَى جُمْلَةِ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ... إِلَخْ... نَظِيرَ قَوْلِه تعالى فِي سُورَةِ الرُّومِ [34]: ﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٣٤﴾"[149].

الآية السابعة:

قال الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٥ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ٤٦﴾ يخاطب الله تعالى نبيه ﷺقائلًا له: واذكر أيها الرسول عبادنا الذين اصطفيناهم ورسلنا الذين أرسلناهم، إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، فقد كانوا أصحاب قوة في طاعة الله تعالى، وتلمس مرضاته، وكانوا أصحاب بصيرة في الحق صادقة، ولقد مننا عليهم بخاصة اختصصناهم بها، وهي إعمار قلوبهم بذكر الدار الآخرة، والاستعداد لها بالعمل الصالح ودعوة الناس إلى العمل لها[150].

وقد اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: (خالصة)[151]، فقرأها نافع وحده بإضافتها إلى (ذكرى الدار)، فيكون المعنى[152]: أخلصناهم بإخلاصهم ذكرى الدار الآخرة من إضافة المصدر إلى المفعول، أو بأن خلصت لهم ذكرى الدار، أو إنا أخلصناهم بخالصة ما ذكر في الدار الآخرة من إضافة المصدر إلى الفاعل.

وقرأ الباقون (خالصة) بالتنوين، وحينها يكون المعنى إنا أخلصناهُمْ بخالصة هي ذكرى الدار الآخرة، فعملوا لها في الدنيا، فأطاعوا الله وراقبوه، وقد يدخل في وصفهم بذلك أن يكون من صفتهم أيضًا الدعاء إلى الله وإلى الدار الآخرة؛ لأن ذلك من طاعة الله، والعمل للدار الآخرة[153].

وعلى قراءة التنوين تَكُونُ (خَالِصَة) اسم فاعل، و(ذكرى) بَدَلًا مِنْهَا أَوْ عطف بَيَان لَهَا، والمعنى كما ذكرنا سابقًا: إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِأَنْ يَذْكُرُوا الدَّارَ الْآخِرَةَ وَيَتَأَهَّبُوا لَهَا، وَيَرْغَبُوا فِيهَا وَيُرَغِّبُوا النَّاسَ فِيهَا، أَوْ منصوبة بِإِضْمَارِ أعني أو مرفوعة بإضمار مبتدأ[154].

وكون (ذكرى) بدلًا أو عطف بيان وهي معرفة، و(خالصة) نكرة، فهذا كما في قوله سبحانه:﴿لَشَرَّ مَآب جَهَنَّمَ﴾ [ص: 55-56] فرُدَّتْ (جهنم) وهي معرفة على (مآب) وهي نكرة.

وذكر أبو علي الفارسي وغيره[155] أنه قد تكون (خالصة) مصدرًا، ويكون المعنى: بخالصة تذكير الدار، ويقوّي هذا الوجه ما روي من قراءة الأعمش: (بخالصتهم ذكرى الدار)[156].

وذكر ابن عاشور أن:" إِضَافَة «خَالِصَةِ» إِلَى ذِكْرَى الدَّارِ فِي قِرَاءَةِ نَافِعٍ مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ، وَإِبْدَالِهَا مِنْهَا فِي قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ مِنْ إِبْدَالِ الصِّفَةِ مِنَ الْمَوْصُوفِ"[157].

واختار قراءة التنوين أبو عبيد[158] وأبو حاتم[159]، واختارها الطبري[160]؛ يقول رحمه الله: "وأولى الأقوال بالصواب في ذلك على قراءة من قرأه بالتنوين"[161]، لكون السياق يؤكدها، فالآية التي تليها وهي قوله سبحانه:" وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ" يؤكد أن هؤلاء الذين أخلصناهم بخالصة إعمار قلوبهم بذكر الدار الآخرة، والاستعداد لها بالعمل الصالح ودعوة الناس إلى العمل لها هم الأخيار الذين يستحقون الاصطفاء لطاعتنا ورسالتنا إلى خلقنا.

الخاتمة:

أولًا: أهم النتائج

توصلت من خلال هذا البحث إلى عدة نتائج، أبرزها ما يأتي:

1. تميز الطبري بعمق التفكير النحوي؛ حيث مكّنه ذلك من تلك الاختيارات والترجيحات النحوية المبنية على عمق في فهم المعنى التفسيري، والمعنى النحوي للآية.

2. خالف الطبري بعض أهل اللغة في اختيار الموقع الإعرابي للكلمة، أو اختيار معنى الآية، وكان هذا دليلا على عدم تبعيته، وعلى قدرته في الترجيح النحوي، والتفسيري.

3. كانت وما زالت القراءات القرآنية صحيحها وشاذها موردًا عذبًا للدراسات النحوية واللغوية.

4. ترجيح الطبري -رحمه الله- بين القراءات الصحيحة ومفاضلته بينها مذهب عُرف به، وله حججه في تلك الترجيحات.

5. أصبحت الكليات في تفسير القرآن والتي وضعها الطبري من خلال تفسيره أساسًا اليوم لكل مفسر، وقد اعتمد عليها الطبري نفسه في ترجيحاته.

الهوامش والإحالات:

([1]) نويهض، معجم المفسرين: 2/ 508.

([2]) كحالة، معجم المؤلفين: 9/ 147.

([3]) الزركلي، الأعلام: 6/ 69.

([4]) ابن حجر، لسان الميزان: 5/ 100. ينظر: الذهبي، ميزان الاعتدال :3/ 499،498.

([5]) حول ترجمته ينظر: السيوطي، بغية الوعاة :396/1.

([6]) حول ترجمته ينظر: القفطي، إنباه الرواة: 58/2. ابن خلكان، وفيات الأعيان: 430/2. الذهبي، سير أعلام النبلاء: 7/10.

(7) حول ترجمته ينظر: الزركلي، الأعلام: 314/5. أبو طالب، الدر الثمين في أسماء المصنفين: 183. الحموي، معجم الأدباء: 233/5.

([8]) حول ترجمته ينظر: الزركلي، الأعلام: 329/1. الذهبي، سير أعلام النبلاء: 28/15. أبو طالب، الدر الثمين في أسماء المصنفين: 75.

([9]) حول ترجمته ينظر: ابن حجر، تعريف أهل التقديس: 68. القفطي، إنباه الرواة: 205/3. ابن خلكان، وفيات الأعيان: 102/1.

([10]) حول ترجمته ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام : 158/9. السخاوي، الضوء اللامع: 267/5.

([11]) حول ترجمته ينظر: العمري، الروض النضر في ترجمة أدباء العصر: 110/1. حاجي خليفة، سلم الوصول: 361/2.

([12]) الذهبي، ميزان الاعتدال: 498/3.

([13]) نفسه: 100/5.

([14])نخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم: 377.

([15]) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 287/2.

([16]) الطبري، جامع البيان: 432/19.

([17]) الفراء، معاني القرآن: 287/2.

([18]) نفسه، الصفحة نفسها.

([19]) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 110/4.

([20]) البغوي، معالم التنزيل: 492/3.

([21]) الطبري، جامع البيان: 432/19.

([22]) السمعاني، تفسير القرآن: 80/4.

(23) ابن عطية، المحرر الوجيز: 250/4.

(24) ابن عطية، المحرر الوجيز: 250/4.

(25) نفسه، الصفحة نفسها.

(26) نفسه، الصفحة نفسها.

(27) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 226/19.

(28) الطبري، جامع البيان: 433/19.

(29) ابن عطية، المحرر الوجيز: 250/4.

(30)نفسه، الصفحة نفسها.

(31) ابن عطية، المحرر الوجيز: 250/4.

(32) الطبري، جامع البيان: 433/19.

(33) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 226/19.

(34) نفسه، الصفحة نفسها.

(35) الجرجاني، التعريفات: 23.

(36) ابن مالك، شرح التسهيل: 264/2.

(37) الطبري، جامع البيان: 525/18.

(38) نخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم: 330.

(39) الطبري، جامع البيان: 252/18.

(40) نفسه، الصفحة نفسها.

(41) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 404/3.

(42) الزمخشري، الكشاف: 134/3.

(43) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 404/3.

(44) نفسه، الصفحة نفسها.

(45) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 340/11.

(46) الرازي، مفاتح الغيب: 185/22.

(47) ابن مالك، شرح التسهيل: 29/2.

(48) الطبري، جامع البيان: 525/18.

(49) ابن مجاهد، السبعة في القراءات: 431.

(50) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 144/17.

([51]) نفسه، الصفحة نفسها.

([52]) الطبري، جامع البيان: 452/18.

([53]) الأزدي، تفسير مقاتل بن سليمان: 262/1.

([54]) البغوي، معالم التنزيل: 290/3.

([55]) الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور: 172/1.

([56]) الزمخشري، الكشاف: 140/1.

([57]) السمعاني، تفسير القرآن: 385/3.

([58]) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 89/17.

([59]) الطبري، جامع البيان: 453/18.

([60]) نخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم: 407.

([61]) الدرويش، إعراب القرآن وبيانه: 500/7.

([62]) الزمخشري، الكشاف: 487/2.

([63]) الدرويش، إعراب القرآن وبيانه: 500/7.

([64]) الفراء، معاني القرآن: 325/2.

([65]) الأخفش الأوسط، معاني القرآن: 475/2.

([66]) البغوي، معالم التنزيل: 99/25.

([67]) الثعالبي، الجواهر الحسان: 311/4.

([68]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 31/14.

([69]) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 95/21.

([70]) الطبري، جامع البيان: 100/20.

([71]) نفسه، الصفحة نفسها.

([72]) نخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم: 412.

([73]) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 198/2.

([74]) السمعاني، تفسير القرآن: 232/4.

([75]) البغوي، معالم التنزيل: 588/3.

([76]) الزمخشري، الكشاف: 495/3.

([77]) الرازي، مفاتيح الغيب: 120/25.

([78]) الفارسي، الحجة للقراء السبعة: 456/5.

(79) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 66/14.

(80) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 198/2.

(81) ابو السعود، ارشاد العقل السليم: 72/7.

(82) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 162/21.

(83) الطبري، جامع البيان: 100/20.

(84) نفسه، الصفحة نفسها.

(85) السمعاني، تفسير القرآن: 232/4.

(86) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 162/21.

(87) نفسه، الصفحة نفسها.

(88) البيت للأعشى، ينظر: سيبويه، الكتاب: 52/1. شُراب، شرح الشواهد الشعرية: 80/3.

(89) ابن مجاهد، السبعة في القراءات: 513.

(90) نخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم: 446.

(91) نقلًا عن: الشوكاني، فتح القدير: 443/4.

(92) السمين الحلبي، الدر المصون: 291/9.

(93) الزمخشري، الكشاف: 34/4.

(94) الشوكاني، فتح القدير: 443/4.

(95) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 184/7.

(96) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 86/23.

(97) الطبري، جامع البيان: 10/21.

(98) الشوكاني، فتح القدير: 443/4.

(99) نفسه، الصفحة نفسها.

(100)نفسه، الصفحة نفسها.

(101) نخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم: 350.

(102) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبعة: 260/1.

(103) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 32/4.

(104) الطبري، جامع البيان: 109/19.

(105) نفسه، الصفحة نفسها.

(106) نفسه: 110/19.

([107])نخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم: 352.

([108]) الطبري، جامع البيان: 141/19.

([109]) ابن جني، المحتسب في شواذ القراءات: 107/2.

([110]) الطبري، جامع البيان: 141/19.

([111]) نفسه، الصفحة نفسها.

([112]) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 192/18.

([113]) نخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم: 354، 355.

([114]) ابن مجاهد، السبعة في القراءات: 456.

([115]) الفارسي، الحجة للقراء السبعة: 326/5.

([116]) الطبري، جامع البيان: 192/19.

([117]) الفارسي، الحجة للقراء السبعة: 326/5.

([118]) المختار، أضواء البيان: 538/5.

([119]) نخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم: 349.

([120]) ابن مجاهد، السبعة في القراءات: 448.

([121]) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 24/4.

([122]) الرازي، مفاتح الغيب: 298/23.

([123]) الثعلبي، الكشف والبيان: 59/7.

([124]) الزمخشري، الكشاف: 205/3.

([125])ابن عطية، المحرر الوجيز: 158/4.

([126]) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع: 306/5.

([127]) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 24/4.

([128]) الطبري، جامع البيان: 57/19، وقوله: "قد عمل في الهاء والميم" عبارة الطبري رحمه الله، وفد خالف الصواب؛ فالعمل في الضمير الهاء فقط.

([129]) نفسه، الصفحة نفسها.

([130]) نفسه، الصفحة نفسها.

([131]) ينظر: نخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم: 389.

([132]) ابن مجاهد، السبعة في القراءات: 494.

([133]) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 144/4. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 283/13.

([134]) الفراء، معاني القرآن: 325/1.

([135]) الرازي، مفاتيح الغيب: 462/12.

([136]) الطبري، جامع البيان: 578/19.

([137]) نفسه، الصفحة نفسها.

([138]) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 116/20.

([139]) نفسه، الصفحة نفسها.

([140]) الزمخشري، الكشاف: 409/3.

([141]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 283/13.

([142]) الطبري، جامع البيان: 578/19.

([143]) نخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم: 404.

([144]) ابن مجاهد، السبعة في القراءات: 503.

([145]) نفسه، الصفحة نفسها.

([146]) الطبري، جامع البيان: 61/20.

([147]) نفسه، الصفحة نفسها.

([148]) نفسه، الصفحة نفسها.

([149]) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 33/21.

([150]) نخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم: 456.

([151]) ابن مجاهد، السبعة في القراءات: 554.

([152]) الطبري، جامع البيان: 219/21. الشوكاني، فتح القدير: 218/15.

([153]) الطبري، جامع البيان: 219/21.

([154]) الشوكاني، فتح القدير: 505/4. ابن خالويه، الحجة في القراءات السبعة: 306/1.

([155]) مثل: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 218/15.

([156]) الفارسي، الحجة للقراء السبعة: 74/6.

([157]) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 278/23.

([158]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 218/15.

([159]) نفسه، الصفحة نفسها.

([160]) الطبري، جامع البيان: 219/21.

([161]) نفسه، الصفحة نفسها.

قائمة المصادر والمراجع.

1) الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قرعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م.
2) الأزدي، مقاتل بن سليمان بن بشير، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبدالله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، 2002م.
3) الأنباري، محمد بن القاسم، إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق: محيي الدين عبدالرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1971م.
4) البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999م.
5) الثعالبي، عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد علي معوض، عادل أحمد عبدالموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1997م.
6) الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2002م.
7) الجرجاني، عبدالقاهر بن عبدالرحمن، درج الدرر في تفسير الآي والسور، تحقيق: وليد بن أحمد بن صالح، وإياد عبداللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، 2008م.
8) الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.
9) ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبدالله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1995م.
10) ابن جني، عثمان الموصلي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1999م.
11) حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول، تركيا، 2010م.
12) ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، 1971م.
13) ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تحقيق: عاصم بن عبد الله القريوتي، مكتبة المنار، عمان، 1983م.
14) الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.

15) ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبعة، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، 1990م.
16) ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.
17) الدرويش، محيي الدين أحمد مصطفى، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، دار اليمامة، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1995م.
18) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م.
19) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين، إشراف: شعيب الأرناؤوط، دار الحديث، القاهرة، 2006م.
20) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1963م.
21) الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1999م.
22) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، 1988م.
23) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.
24) الزمخشري، جار الله محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، 1987م.
25) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
26) أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
27) السمعاني، منصور بن محمد، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، 1997م.
28) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، 1986م.
29) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م.

30) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، د.ت.
31) شُراب، محمد محمد حسن، شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2007م.
32) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، 1993م.
33) أبو طالب، علي بن أنجب بن عثمان بن عبدالله، الدر الثمين في أسماء المصنفين، تحقيق: أحمد شوقي بنبين، محمد سعيد حنشي، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2009م.
34) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000م.
35) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
36) ابن عطية، عبدالحق بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
37) العمري، عصام الدين عثمان بن علي بن مراد، الروض النضر في ترجمة أدباء العصر، تحقيق: سليم النعيمي، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1975م.
38) الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبدالغفار، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، 1993م،
39) الفراء، يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبدالفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د.ت.
40) القفطي، علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1982م.
41) كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، د.ت.
42) ابن مالك، محمد بن عبدالله، شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: عبدالرحمن السيد، محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، 1990م.
43) ابن مجاهد، أحمد بن موسى، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1980م.
44) المختار، محمد الأمين بن محمد، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1995م.
45) نخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، 2015م.

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
للدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508

46) نويهض، عادل، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1988م.

Arabic References:

1) al-'Akhfash al-'Awsaṭ, Saʿīd Ibn Masʿadah, Maʿānī al-Qur'ān, ed. Hudā Maḥmūd Qarʿah, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah, 1990.
2) al-'Uzdī , Muqātil Bin Sulaīmān Bin Bashīr. Tafsīr Muqātīl. ed. ʿAbdallāh Maḥmūd Shiḥātah, Dār 'Iḥyā'a al-Turaṯ, Beirūt, 2002.
3) al-'Anbārī, Muḥammad Ibn al-Qāsim, 'Iḍāḥ al-Waqf & al-'Ibtidā', ed. Muḥyī al-Dīn ʿAbdalraḥmān Ramaḍān, Maṭbūʿāt Majmaʿ al-Luġah al-ʿArabīyah, Dimashq, 1971.
4) al-Baġawī, al-Ḥusaīn Ibn Masʿūd Ibn Muḥammad, Maʿālim al-Tanzīl fī Tafsir al-Qur'ān, ed. ʿAbdalrazzāq al-Mahdī, Dār 'Iḥyā' al-Turāṯ al-ʿArabī, Bayrūt, 1999.
5) al-Ṯaʿālibī, ʿAbdalraḥmān Ibn Muḥammad Ibn Makhlūf, al-Jawāhir al-Ḥisān fī Tafsīr al-Qur'ān, ed. Muḥammad ʿAlī Muʿawwaḍ, ʿĀdil'Aḥmad ʿAbdalmawjūd, Dār 'Iḥyā' al-Turāṯ al-ʿArabī, Bayrūt, 1997.
6) al-Ṯaʿlabī, 'Aḥmad Ibn Muḥammad Ibn 'Ibrāhīm, al-kashf & al-Bayān ʿan Tafsīr al-Qur'ān, ed. 'Abū Muḥammad Ibn ʿĀshūr, Dār 'Iḥyā' al-Turāṯ al-ʿArabī, Bayrūt, 2002.
7) al-Jurjānī, ʿAbdalqāhir Ibn ʿAbdalraḥmān, Daraj al-Durar fī Tafsīr al-'Aī & al-Suwar, ed. Walīd Ibn 'Aḥmad Ibn Ṣāliḥ, & 'Iyād ʿAbdallaṭīf al-Qaysī, Majallat al-Ḥikmah, Barīṭāniyā, 2008.
8) al-Jurjānī, ʿAlī Ibn Muḥammad Ibn ʿAlī, al-Taʿrīfāt, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 1983.
9) Ibn Juzaī, Muḥammad Ibn 'Aḥmad Ibn Muḥammad, al-Tashīl li-ʿUlūm al-Tanzīl. ed. ʿAbdallāh al-Khālidī, Sharikat Dār al-'Arqam Bin 'Abī al-'Arqam, Beirūt, 1995.
10) Ibn Jinnī, ʿUṯmān al-Mawṣilī, al-Muḥtasib fī Tabyīn Wujūh Shawā'ḏ al-Qirā'āt & al-'Iḍāḥ ʿAnhā, Wizārat al-'Awqāf, al-Majlis al-'Aʿlā lil-Shu'ūn al-'Islāmīyah, al-Qāhirah, 1999.
11) Ḥājjī Khalīfah, Muṣṭafā Ibn ʿAbdallāh al-Qusṭanṭīnī, Sullam al-Wuṣūl 'ilā Ṭabaqāt al-Fuḥūl, ed. Maḥmūd ʿAbdalqādir al-'Arnā'ūṭ, Maktabat Irsīkā, Istānbūl, Turkiyā, 2010.
12) Ibn Ḥajar, 'Aḥmad Ibn ʿAlī Ibn Muḥammad, Lisān al-Mīzān, ed. Dā'irat al-Maʿārif al-Niẓāmīyah, al-Hind, Mu'assasat al-'Aʿlamī lil-Maṭbūʿāt Bayrūt, 1971.

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
للدراسات اللغوية والأدبية

13) Ibn Ḥajar, ʾAḥmad Ibn ʿAlī Ibn Muḥammad, Taʿrīf ʾAhl al-Taqdīs bi-Marātib al-Mawṣūfīn bi-al-Tadlīs, ed. ʿĀṣim Ibn ʿAbdallāh al-Qaryūtī, Maktabat al-Manār, ʿAmmān, 1983.

14) al-Ḥamawī, Yāqūt Ibn ʿAbdallāh, Muʿjam al-ʾUdabāʾ-ʾIrshād al-ʾArīb ʾilā Maʿrifat al-ʾAdīb, ed. ʾIḥsān ʿAbbās, Dār al-Ġarb al-ʾIslāmī, Bayrūt, 1993.

15) Ibn Khālawayh, al-Ḥusaīn Ibn ʾAḥmad, al-Ḥujjah fī al-Qirāʾāt al-Sabʿah, ed. ʿAbdalʿāl Sālim Mukarram, Dār al-Shurūq, Bayrūt, 1990.

16) Ibn Khallikān, ʾAḥmad Ibn Muḥammad Ibn ʾIbrāhīm, Wafīyāt al-ʾAʿīān & ʾAnbāʾ ʾAbnāʾ al-Zamān, ed: ʾIḥsān ʿAbbās, Dār Ṣādir, Bayrūt, N. D.

17) al-Darwīsh, Muḥyī al-Dīn ʾAḥmad Muṣṭafā, ʾIʿrāb al-Qurʾān & Bayānih, Dār al-ʾIrshād lil-Shuʾūn al-Jāmiʿīyah, Ḥimṣ, Dār al-Yamāmah, Dār Ibn Kaṯīr, Dimashq, Bayrūt, 1995.

18) al-Ḏahabī, Muḥammad Ibn ʾAḥmad Ibn ʿUṯmān Ibn Qāymāz, Tārīkh al-ʾIslām & Wafyāt al-Mashāhīr & al-ʾAʿlām, ed. Bashshār ʿAwwād Maʿrūf, Dār al-Ġarb al-ʾIslāmī, Bayrūt, 2003.

19) al-Ḏahabī, Muḥammad Ibn ʾAḥmad Ibn ʿUṯmān Ibn Qāymāz, Sīyar ʾAʿlām al-Nubalāʾ, ed. Majmūʿah min al-Muḥaqqiqīn, ʾIshrāf: Shuʿaīb al-ʾArnāʾūṭ, Dār al-Ḥadīṯ, al-Qāhirah, 2006.

20) al-Ḏahabī, Muḥammad Ibn ʾAḥmad Ibn ʿUṯmān Ibn Qāymāz, Mīzān al-ʾIʿtidāl fī Naqd al-Rijāl, ed. ʿAlī Muḥammad al-Bajāwī, Dār al-Maʿrifah lil-Ṭibāʿah & al-Nashr, Bayrūt, 1963.

21) al-Rāzī, Muḥammad Bin ʿUmar Bin al-Ḥasan. Mafatīḥ al-Ġaīb: al-Tafsīr al-Kabīr. Dār ʾIḥyāʾa al-Turaṯ al-ʿArabī, Beirūt, 1420.

22) al-Zajjāj, ʾIbrāhīm Ibn al-Sirrī Ibn Sahl, Maʿānī al-Qurʾān & ʾIʿrābuh, ed. ʿAbdaljalīl ʿAbduh Shalabī, ʿĀlam al-Kutub, Bayrūt, 1988.

23) al-Zarkalī, Khayr al-Dīn Ibn Maḥmūd Ibn Muḥammad, al-ʾAʿlām, Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, Bayrūt, 2002.

24) al-Zamakhsharī, Maḥmūd Ibn ʿAmr Ibn ʾAḥmad, al-Kashshāf ʿan Ḥaqāʾiq Ġawāmiḍ al-Tanzīl, Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Bayrūt, 1987,.

25) al-Sakhāwī, Muḥammad Ibn ʿAbdalraḥmān, al-Ḍawʾ al-Lāmiʿ li-ʾAhl al-Qarn al-Tāsiʿ, Bayrūt,, N. D.

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
الآداب للدراسات اللغوية والأدبية

26) ʼAbū al-Saʿūd, Muḥammad Ibn Muḥammad Ibn Muṣṭafā, ʼIrshād al-ʿAql al-Salīm ʼilā Mazāyā al-Kitāb al-Karīm: Tafsīr ʼAbī al-Saʿūd, Dār ʼIḥyāʼ al-Turāṯ al-ʿArabī, Bayrūt, N. D.

27) al-Samʿānī, Manṣūr Ibn Muḥammad, Tafsīr al-Qurʼān, ed. Yāsir Ibn ʼIbrāhīm, Ġunaym Ibn ʿAbbās Ibn Ġunaym, Dār al-Waṭan, al-Riyāḍ, 1997.

28) al-Samīn al-Ḥalabī, ʼAḥmad Ibn Yūsuf, al-Durr al-Maṣūn fī ʿUlūm al-Kitāb al-Maknūn, ed. ʼAḥmad Muḥammad al-Kharrāṭ, Dār al-Qalam, Dimashq, 1986.

29) Sībawayh, ʿAmr Ibn ʿUṯmān Ibn Qanbar, Kitāb Sībawayh, ed. ʿAbdalsalām Muḥammad Hārūn, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah, 1988.

30) al-Suīūṭī, ʿAbdalraḥmān Ibn al-Kamāl Ibn ʼAbīkakr, Buġīat al-Wuʿāt fī Ṭabaqāt al-Luġwīyn & al-Nuḥāt, ed. Muḥammad ʼAbū al-Faḍl Ibrāhīm, al-Maktabah al-ʿAṣrīyah, Ṣaydā, N. D.

31) Shurāb, Muḥammad Muḥammad Ḥasan, Sharḥ al-Shawāhid al-Shiʿrīyah fī ʼUmmahāt al-Kutub al-Naḥwīyah, Muʼassasat al-Risālah, Bayrūt, 2007.

32) al-Shawkānī, Muḥammad Ibn ʿAlī Ibn Muḥammad Ibn ʿAbdallāh, Fatḥ al-Qadīr, Dār Ibn Kaṯīr, Dār al-Kalim al-Ṭaīyib, Dimashq, Bayrūt, 1993.

33) ʼAbū Ṭālib, ʿAlī Ibn ʼAnjab Ibn ʿUṯmān Ibn ʿAbdallāh, al-Durr al-Ṭamīn fī ʼAsmāʼ al-Muṣannifīn, ed. ʼAḥmad Shawqī Binbīn, Muḥammad Saʿīd Ḥanashī, Dār al-Ġarb al-ʼIslāmī, Tūnis, 2009.

34) al-Ṭabarī, Muḥammad Ibn Jarīr Ibn Yazīd, Jāmiʿ al-Bayān fī Taʼwīl al-Qurʼān, ed. ʼAḥmad Muḥammad Shākir, Muʼassasat al-Risālah, Bayrūt, 2000.

35) Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir Ibn Muḥammad, al-Taḥrīr & al-Tanwīr - Tḥrīr al-Maʿnā al-Sadīd & Tanwīr al-ʿAql al-Jadīd min Tafsīr al-Kitāb al-Majīd, al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, Tūnis, 1984.

36) Ibn ʿAṭīyah, ʿAbdalḥaqq Ibn Ġālib al-ʼAndalusī, al-Muḥarrir al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-ʿAzīz, ed. ʿAbdalsalām ʿAbdalshāfī Muḥammad, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 2001.

37) al-ʿUmarī, ʿIṣām al-Dīn ʿUṯmān Ibn ʿAlī Ibn Murād, al-Rawḍ al-Naḍr fī tarjamat ʼUdabāʼ al-ʿAṣr, ed. Salīm al-Nuʿaymī, al-Majmaʿ al-ʿIlmī al-ʿIrāqī, Baġdād, 1975.

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
الآداب للدراسات اللغوية والأدبية

38) al-Fārisī, al-Ḥasan Ibn ʾAḥmad Ibn ʿAbdalġaffār, al-Ḥujjah lil-Qurrāʾ al-Sabʿah, ed. Badr al-Dīn Qahwajī, Bashīr Jūyjābī, Dār al-Maʾmūn lil-Turāṯ, Dimashq, Bayrūt, 1993.

39) al-Farrāʾ, Yaḥyā Ibn Zīyād, Maʿānī al-Qurʾān, ed. ʾAḥmad Yūsuf al-Njātī, Muḥammad ʿAlī al-Najjār, ʿAbd al-Fattāḥ ʾIsmāʿīl al-Shalabī, Dār al-Miṣrīyah lil-Taʾlīf & al-Tarjamah, al-Qāhirah, N. D.

40) al-Qifṭī, ʿAlī Ibn Yūsuf, ʾInbāh al-Rrwāt ʿalā ʾAnbāh al-Nuḥāt, ed. Muḥammad ʾAbū al-Faḍl ʾIbrāhīm, Dār al-Fikr al-ʿArabī, al-Qāhirah, & Muʾassasat al-Kutub al-Ṯaqāfīyah, Bayrūt, 1982.

41) Kaḥālah, ʿUmar Riḍā, Muʿjam al-Mūʾallifīn, Maktabat al-Muṯannā, Bayrūt, Dār ʾIḥyāʾ al-Turāṯ al-ʿArabī Bayrūt, N. D.

42) Ibn Mālik, Muḥammad Ibn ʿAbdallāh, Sharḥ Tashīl al-Fawāʾid, ed. ʿAbdalraḥmān al-Saīyid, Muḥammad Badawī al-Makhtūn, Hajar lil-Ṭibāʿah & al-Nashr & al-Tawzīʿ & al-ʾIʿlān, al-Qāhirah, 1990.

43) Ibn Mujāhid, ʾAḥmad Ibn Mūsā, al-Sabʿah fī al-Qirāʾāt, ed. Shawqī Ḍayf, Dār al-Maʿārif, al-Qāhirah, 1980.

44) al-Mukhtār, Muḥammad al-ʾAmīn Ibn Muḥammad, ʾAḍwāʾ al-Bayān fī ʾIḍāḥ al-Qurʾān bi-al-Qurʾān, Dār al-Fikr lil-Ṭibāʿah & al-Nashr & al-Tawzīʿ, Bayrūt, 1995.

45) Nukhbah min al-ʿulamāʾ, al-Mukhtaṣar fī tafsīr al-Qurʾān al-Karīm, Markaz Tafsīr lil-Dirāsāt al-Qurʾānīyah, al-Riyāḍ, 2015.

46) Nūwayhiḍ, ʿĀdil, Muʿjam al-Mufassirīn «min Ṣadr al-ʾIslām & ḥattā al-ʿaṣr al-ḥāḍir», Muʾassasat Nūwayhiḍ al-Ṯaqāfīyah lil-Taʾlīf & al-Tarjamah & al-Nashr, Bayrūt, 1988.